موقف للحكومة البريطانية مفاده انه حان الوقت «لشجاعة اسرائيلية» تؤدي الى مفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين. وفي معرض ردها على أسئلة في البرلمان البريطاني، أوضحت رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، انه برزت «دوافع حقيقية» الى استغلال التحوّلات السياسية الاخيرة في الشرق الاوسط للتقدم باتجاه التسوية. وأشارت تاتشر الى ضرورة بذل الجهود التي تؤدي الى مباحثات بين اسرائيل وم.ت.ف. وادعت، مع ذلك، بأن بريطانيا «لا ترى في م.ت.ف. متحدثاً وحيداً باسم الشعب الفلسطيني» (هآرتس، ١٥/٢/١٩٨٩). وأكدت تاتشر، قبل وصول ارنس بريطانيا بيوم واحد، ان على اسرائيل «ان تجيب عن مبادرة م.ت.ف. للسلام» (دافار، ١٦/٢/١٩٨٩).

ويبدو ان الجانب الاسرائيلي لم يأمل في تحقيق أكثر من «فتح صفحة جديدة» في العلاقات بين اسرائيل وبريطانيا. وبالقدر عينه، فان لندن مهتمة باثبات الدور الاوروبي في حل النزاع في الشرق الاوسط. وتأكيداً لهذه التوجهات، أجرى أرنس حديثاً مع صحيفة «تايمز» اللندنية، عشية زيارته لبريطانيا، وجّه فيه اطراء شديداً الى تاتشر، جاء فيه ان تاتشر تعتبر «بطلة قومية في نظر الجمهور الاسرائيلي». وأضاف: «اننا نعتبرها رمزاً لما يمكننا، ويجب علينا، ان نفعله في اسرائيل» (هآرتس، ١٥/٢/١٩٨٩).

أوساط اسرائيلية قالت عن اجواء مباحثات ارنس في بريطانيا ان التوترات الاخيرة في العلاقات بين بريطانيا واسرائيل ضغطت على جدول الأعمال. وحتى لا يثير ارنس الحساسيات مع البريطانيين تجنّب الاعراب عن خيبة أمل اسرائيل ازاء قرار بريطانيا التحدث مباشرة مع عرفات. وما حقّقه ارنس، بعد لقائه مع كبار المسؤولين البريطانيين، هو ترميم العلاقات المتوترة، في محاولة لخلق أجواء الثقة بين الطرفين. وشكّل هذا «رغبة بريطانية طيّبة للتحدث، بصورة جدية، مع حكومة برئاسة الليكود، ورغبة اسرائيلية ايجابية لغض الطرف، نسبياً، عن التطورات المؤيدة لـ م.ت.ف. في سياسات بريطانيا» (هآرتس، ١٧/٢/١٩٨٩). وكشفت الاوساط نفسها عن ان ارنس طلب من بريطانيا استغلال علاقاتها التقليدية مع الاردن، لاقناع الملك حسين «بالعودة الى صورة المفاوضات، والانخراط، مجدداً، في الحياة السياسية في [الضفة الفلسطينية]» (المصدر نفسه). وشرح ارنس الى تاتشر لماذا ترفض اسرائيل ان تشارك م.ت.ف. في مسار السلام ؟ كما شرح موقفه بالنسبة الى المؤتمر الدولي، وقال: «لا استطيع القول انني أقنعتها»، معبّراً، بشكل غير مباشر، عن فشل زيارته، وأضاف، انه «لا يتوقع ان يتمّ التوصل الى تفاهم، أو خطة عمل، من لقاء واحد، وان الصداقة والتفاهم هما أساس جيد للتقدّم» (دافار، ١٦/٢/١٩٨٩).

من جهة أخرى، وجّه ارنس نداء من بريطانيا الى يهود العالم طالبهم فيه بالتضامن مع اسرائيل في فترة «تمارس فيها ضغوط دولية قوية عليها، تذكّرنا بالضغوط الخطيرة التي مورست علينا في فترة الانتظار عشية حرب الايام الستة» (هآرتس، ١٧/٢/١٩٨٩). واجتمع، لهذا الغرض، في لندن، مع مئة وخمسين شخصية بارزة من الطائفة اليهودية في بريطانيا، فعرض الموقف الاسرائيلي، وأجاب عن الاسئلة الموجهة اليه. وأكد، في حضورهم، انه لا يستطيع ان يرى «خطراً على اسرائيل أكبر من خطر دق اسفين بينها وبين يهود العالم» (المصدر نفسه).

ردود الفعل

باستثناء المقالات والتحليلات الصحفية، فاننا لا نكاد نلحظ ردود فعل اسرائيلية هامّة ازاء التحركات السياسية الجارية في المنطقة والعالم، خاصة من قبل الجناح العمالي في الحكومة الائتلافية. ويبدو ان شامير وارنس قد حصلا على فرصة كاملة لرسم السياسة الاسرائيلية في الفترة الحالية، وساعدهما الوزير العمالي، اسحق رابين، في تنفيذ الشق العملي من تلك السياسة، بينما ينشغل زعيم حزب العمل، بيرس، في ترميم الاقتصاد الاسرائيلي الذي يعاني من أزمة بنيوية مستعصية على أكثر من صعيد. فحزب العمل وافق على زعامة شامير للحكومة لفترة أربع سنوات، وتنازل عن حقيبتي الخارجية والدفاع. وبذلك اصبحت الطريق خالية لشامير وارنس لادارة سياسة اسرائيل تحت قناع حكومة الاتحاد الوطني. والواضح، ان حكومات الدول الاجنبية «قد لاءمت نفسها مع